المشترك يصمت خجلاً والاشتراكي يلعب على الحبلين

محمد عبدالحميد سالم

ماسر تخلي الاشتراكي عن المحافظات الجنوبية للحراك والاصلاح؟

نتحدى الاشتراكي أن يدين الدعوات الانفصالية !

< منذ الوهلة الأولى لحدوث المصادمات التي افتعلها قادة الحراك في محافظة عدن مع قوات الامن هناك دبجت أحزاب المشترك بيانات نارية دانت تلك المصادمات وحملت قوات الأمن في محافظة عدن مسؤولية ما أسمته باستخدام العنف المفرط بحق المواطنين.. والتي حصلت الاسبوع قبل الماضي، لكن أحزاب المشترك نست أو تناست عن عمد في كل البيانات الصادرة بهذا الشأن أن تتفوه ولو بكلمة إدانة واحدة لدعاة الانفصال الرافضين المشاركة في مؤتمر الحوار القادم ولم تجرؤ على أن تورد عبارة وأحدة «وهذا أضعف الإيمان» تدافع فيها عن وحدة الوطن أرضاً وإنساناً وتدين دعاة الانفصال، وخطاباتهم التي جعلت من ثقافة الكراهية بين أبناء الوطن الواحد عملية واسعة التداول.

الأمر الأكثر غرابة هو موقف الحزب الاشتراكي الشريك الرسمي في التوقيع على اتفاقية الوحدة مع شريكه المؤتمر الشعبي العام في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م، فقد صمت صمت الأموات، فلا هو دافع عن وحدة الوطن التي وقع عليها ولا دان الانفصال ودعواته المتكررة في حين هدد بانسحابه من اللجنة الفنية للحوار وحمل السلطة في صنعاء كامل المسؤولية عما حصل حتى من قبل أن يتم التحقيق فيما حصل ومن الذي أطلق الرصاص أولا وعطل الطرقات والأعمال والدراسة ومنع المواطن من الانتقال من مديرية لأخرى بل منع المواطنين النازلين من صنعاء الى عدن للاطمئنان على أهلهم وذويهم.. كما ان المشترك تجاهل إحراق دعاة الانفصال في محافظة حضرموت لأكثر من عشرين محلاً ومتجراً.. يملكها مواطنون ليسو من ابناء تلك المحافظة.

نتحدى الاشتراكي أن يدين الدعوات الانفصالية !

ولا نبالغ إذا قلنا إن الاشتراكي قد صار أشبه بلغز حيّر الكثير من المراقبين السياسيين من داخل الوطن وخارجه، فالحراك بكل قواه وقياداته هو أحد أجنحة الاشتراكي الذي نصفه الآخر يحكم في صنعاء.. وجزء من النظام الوطني الوحدوي فيما نصفه الآخر ضد النظام وضد الوحدة وضد مصالح الوطن العليا وأحد أكثر الحجارة العثراء المعيق لاستمرار أمن المحافظات الجنوبية كما انه أحد الاشكاليات الاساسية أمام مؤتمر الحوار الوطني المزمع عقده في الثامن عشر من الشهر الجاري.. الحزب الاشتراكي يضع أحد قدميه مع النظام والحكومة ومركز القرار في الدولة ويضع قدمه الآخر مع حراك الانفصال ودعاة الكراهية وأدوات التآمر الخارجي بحق اليمن ووحدته وبحق أمنه واستقراره..

أما الاصلاح وفي عدن تحديداً والذي يتشدق اعضاؤه قبل قياداته بأنهم مع وحدة اليمن نجده وهو الحاكم الفعلي في عدن يمارس أسوأ أساليب التخاذل بحق المواطن في عدن ومحاولة كسره وإذلاله من خلال تقديم الخدمات الأساسية وتنفيذ المشاريع الاستثمارية بسياسة الخطوة خطوة بل والأكثر من الخطوة إبطاء وهو ومن خلال تنفيذه لتلك السياسة القذرة يزيد من معاناة الناس في عدن وبالتالي دفع بعضهم الى مربع الانفصال، مربع الفوضى والانتقاص من النظام لصالح دعوات التشطير.. الاصلاح يقول انه مع الوحدة ولكن من خلال مواقعه كحاكم مطلق يعتدي ويتحكم بمفرده بالسلطة والقرار، يزيد من معاناة الناس حتى يكبر رقم الذين يؤيدون الانفصال على حساب أمن الوطن واستقراره وعلى حساب السلم الاجتماعي بين أبناء الوطن الواحد.. الاصلاح في عدن لا يرى إلا مصالحه ولا يعين الا قياداته ولا يهتم الا بزيادة حقوقه وثرائه على حساب الشعب مستفيداً من ضعف الاشتراكي وخنوعه داخل المشترك كتابع مطيع لسياسة الاصلاح.

وهنا نعود للاشتراكي فنسأله أأنت الحزب الذي صمنا طوال السنوات العشرين الماضية إنه الحامي واللسان والمدافع الاوحد عن الاخوة في جنوب الوطن .. فلماذا تخلى عن المدن والمحافظات الجنوبية للحراك والإصلاح؟ ولماذا تعمد إضعاف وجوده ودوره وتأثيره في المحافظات الجنوبية لصالح الحراك تحديدا والإصلاح بصورة عامة..؟! الا يجعلنا هذا السؤال أن نشعر وكأن الحراك ووجوده هو الوجه الآخر للاشتراكي بل ان الاشتراكي راضي رضاء كاملاً عن الدورين اللذين يقوم بهما رجل مع الوحدة وأخرى مع الانفصال.

عموماً نتحدى الاشتراكي أن يصدر بياناً واحداً يقول فيه أنه لن يقبل التفريط بقضية الوحدة وإنه يدين كل محاولات الانفصال ودعاته وقياداته وأن يحذر المواطنين من خطورة انسياقهم وراء مؤمرات كهذه.

لماذا صار الاشتراكي عاجزاً عن الدفاع عن الوحدة تاركاً مكانه للحراك ودعاة الانفصال؟ كيف الاشتراكي يهدد ويتوعد ويتهم ويشجب ويندد بالنظام وأمام دعاة الانفصال صامت صمت الأموات؟؟

قلنا إن الاشتراكي قد صار لغزاً محيراً ولكن ليس عند كل الناس.. أما الاصلاح فهو يريد أن يؤزم الدولة ويفشل مؤتمر الحوار وأمله أن يسرق كل السلطة لصالحه.. الإصلاح طول عمره طامع بالسلطة المطلقة ولو حققها على حساب كل الوطن، ولنا فيما يحصل بمصر خير عبرة، فلا تتركوا الإصلاح يصيب اليمن بما أصاب مصر من إصلاحيي الاخوان.

المؤتمر.. من الانحناء للعاصفة إلى صناعة التحول

< يبدو أن السياسة في اليمن تعتمد على الذكاء الحاد واقتناص اللحظة الفارقة، ويبدو أن الأغبياء لا مكان لهم في خارطة السياسة اليمنية.. يذكّرني هذا الاستهلال بقول المستشرقة الألمانية (ساندرا إيفانس): إنَّ صالح لم ينتصر على خصومه السياسيين بسبب ذكائه فقط بل بسبب غبائهم أيضاً، فحين تركوا مواقعهم وتهافتوا على الغنائم ذهب صالح الى ذات المواقع وتحول من مستهدَفٍ من عاصفة التحول والتأسيس القيمي الى صانع للتحول ومؤسس لتقاليد جديدة، ورأيناه حين شغل الناس جمع الغنائم، شغله التجديد والتحديث والتأسيس لبدائل الصراع..

عبدالرحمن مراد

والحق أن صالح قد عمل طوال عشرين عاماً على إحداث متغيرات كبيرة هدفت في جلها إلى التأسيس والانتصار للحريات وللحق والعدل وللنماء والاستقرار، ولا أظن أحداً ينكر ذلك الا إذا كان أعمى أو صرفه شنآنه عن العدل والحق، ولو عاد الى الحقيقة لكان أقرب الى التقوى.

مشكلة الكثير في هذا الوطن أنهم يجافون الحقائق الموضوعية ولا يكادون يعترفون الا بالأشياء المائلة الى السواد وينكرون فضل أولي الفضل، وهذه الإشكالية تكاد تكون قديمة قدم الإنسان على هذه الأرض، وثمة دلائل تاريخية في المسار التاريخي والثقافي الوطني تومئ إليها، وقديماً قال الإمام الشوكاني إن اليمنيين لا يعترفون لبعضهم بفضل، ولذلك رأينا تأريخ المراحل التاريخية كيف يطمس المنتصر فضل المنهزم ولا يرى له محمدة، وهكذا دواليك سارت كل المراحل وكل حقب التاريخ.

الذين يتحدثون عن الثورة اليوم ويتحدثون عن التغيير والتحديث .. لا نرى لهم من مآثر سوى يقظة ذلك الشنآن المقيت الذي يحاول أن يطمس الرئيس السابق من الوجود ، ولعل أغرب ما قرأت هو ذلك المانشيت لصحيفة «اليمن اليوم» الذي يتحدث عن توكل كرمان في قولها إنها سوف ترحّل المؤتمريين إذا لم يرحّلوا رئيسهم.. والغرابة تكمن في الاشتغال الإعلامي المحسوب على المؤتمر وليس في توكل أو في تصريحاتها.

يبدو أن المؤتمر لم يستفد بعد من أحداث ٢٠١١م ولم يستوعب المرحلة ولم يستوعب بعد كيفية التعاطي مع تجلياتها، فالإعلام الهزيل الذي ينكسر عند اللحظات الفارقة ويصنع من الصغائر كبائر لا أظنه يخدم الحزب ومستقبله السياسي.. ومثل ذلك دال على ضبابية الرؤية الإعلامية للمؤتمر.. فتوكل كرمان.. مَنْ تكون؟ وما قيمتها؟ حتى نتفاعل مع تصريحاتها بذلك التعاطي..؟ وكذلك بشرى المقطري.. مَنْ تكون؟ وما قيمة ما قالته في صفحتها.. دع الناس يقولون.. ودعهم يتحدثون بما شاءوا وكيف شاءوا؟ وحاول أن ترسم أنت الطريق؟ وحاول أن تبرز قيمة الحدث الذي صنعته؟

ما يؤسف له أن المؤتمر ينفق الأموال الطائلة على بعض وسائله الاعلامية ويتحاشى الآخر بما يضعف من روح الانتماء ويعمل على النكوص، والأغرب أنه يستقطب الآخر المختلف سياسياً وأيديولوجياً ويهمل صناعة كادره المؤمن به.. هذه الظاهرة التي برزت تحت أقبية المؤتمر قبل الأزمة وبعدها ستكون وبالاً قادماً على المؤتمر إذا لم يتعامل معها برؤية قادرة على الحد منها وقادرة على النفاذ وتجاوز حالات الجمود كما هو عند قناة «اليمن اليوم» الذي لم يجد أحد مذيعيها الا التقليل من قيمة الحدث الاحتفائي بيوم (٢٧ فبراير) ودلت نمطية القناة على عجزها عن إبراز الحدث أو قراءته قراءة صحيحة، ولا أظن تلك القناة وبتلك النمطية وذلك الجمود البرامجي وهشاشة الإمكانات

لم يتصور خصوم المؤتمر ان يظهر المؤتمريون بتلك الحشود

الذهنية لكادرها أن تصمد أمام قناة أقل إمكانات عادية وفنية لكنها تملك عقولاً تحليلية وعقولاً تركيبية تصيغ مفردات الحدث وتعمل على تفكيكه وإعادة تركيبه وفق أسس قيمية وثقافية وبمنطق يعجز الآخر أمامه.

في ظني أن الزعيم علي عبدالله صالح اقتنص لحظة تاريخية فارقة أثبت من خلالها خسران الرهانات على وجوده، وأعلن قوة حضوره، والأدهى من كل ذلك أنه استطاع أن يسحب البساط من تحت أقدام أدعياء التحديث والتغيير، ليعلن المؤتمر من خلال ذلك الحشد الجماهيري الكبير أنه حزب التحديث والتغيير والتأسيس لقيم بديلة من خلال تأكيده على قيمة التقاليد التأسيسية لموضوع التداول السلمي للسلطة .. هذه القيم المثالية لم يستطع إعلام المؤتمر إبرازها وتأكيدها أو الحديث عنها.

لم يتصور خصوم السياسيون أن يظهر المؤتمر بذلك الحضور الحيوي والفاعل، ظنوه أصبح ميتاً وأخذهم الوهم الى أبلغ من ذلك في تصريحاتهم، بيد أنهم صُعقوا حين شاهدوا تلك الجماهير الكبيرة فلم يسع الكثير من أولئك الا القول إن الصورة كانت مدبلجة.

ذكاء الزعيم علي عبدالله صالح كان وراء ذلك الحضور وذلك الالتفاف الجماهيري، ولا أظن (ساندرا أيفانس) جافت الحقيقة حين عبرت عن إعجابها بذكاء صالح الذي ظن الكثير أنه غازل الإصلاح بدعوته إياه الى التسامح والتصالح، وهو من هو في- فجوراً في الخصومة وإيغالاً في الحقد، كما نستبين ذلك من خطابه الإعلامي وغفل الكثير عن إدراك جوهر وحقيقة القنبلة التي فجرها صالح في منظومتهم الثقافية ومنظومتهم القيمية والأخلاقية، فصالح ظهر في كامل قوته الجماهيرية ليعلن رغبته في قيم الخير والسلام والحق والحب رغم كل الجراح التي لم تندمل بعد وهو بذلك يعلن قربه وتمثله للقيم الاسلامية وللمبادئ الاخلاقية الرفيعة التي جاء بها هذا الدين، في حين ظهر خصومه من أدعياء التمكين لحاكمية الله في الأرض صغاراً يتهافتون على غنيمة السلطة وكأن الله عندهم أصبح شعاراً يتاجرون بدينه في الأرض ويبتعدون عن منهج نبيه الذي لو رأى قحطان وهو يتوعد ويهدد بالزحف الى غرف النوم لقال له إنك رجل فيك جاهلية، ولو رأى ردة فعل الاخوان على دعوات الحب والتصالح لقال لهم: تباً لكم من رويبضة تدَّعون الدين وتقعدون عن مثله وقيمه ومبادئه السامية، فالدين المعاملة وليس ما يبدو لنا على تلك الجباه الشاحبة الغائبة عن منهج الله ومقاصده الحقيقية.

المفارقة العجيبة أن الزعيم صالح يدعو الى الحب والسلام من السبعين، و«الاخوان» يدعون الى الحرب والثبور والمحاكمة واليوم الموعود من الستين، وفي ظني لو وقعت الرسالة في أيديهم ودخلوا مكة عام الفتح مع رسول الاسلام عليه السلام لصرخوا في وجوه قريش كفار، فجار، ملحدون، وأعملوا فيهم سيوفهم جزراً وطعناً.. قاتلهم الله، لو كان الاسلام بتلك الصفات لفضلت عليه الكفر، لكنه دين التسامح والإخاء ودين المحبة والسلام، دين الخيرية والنفعية والحياة.

تالله لقد أفسدوا علينا ديننا، فذروهم وما يأفكون.. وتحية لذلك الرجل الإنسان علي عبدالله صالح الذي ناصبته العداء فلم يكن إلا أكثر نبلاً وحباً وسلاماً.

يوم الأربعاء الموافق ٢٧ فبراير ٢٠١٣م اكتظ ميدان السبعين بمئات الآلاف من اعضاء وأنصار المؤتمر الشعبي العام وأحزاب التحالف الوطني الذين تقاطروا من كل محافظات الجمهورية، ليرسموا في هذا اليوم المشهود في تاريخ اليمن، لوحة وطنية ووحدوية وديمقراطية رائعة وعظيمة، هي من روعة وعظمة هذا اليوم ودلالته الوطنية في وعي وذاكرة ليس فقط المؤتمريين وحلفائهم وإنما كل القوى المؤمنة بالتغيير من بوابة التداول السلمي للسلطة والحوار الوطني الخلاق.

المؤتمر من حزب حاكم إلى تنظيم سياسي رائد

محمد علي عناش

في هذا اليوم رأينا المؤتمر «التنظيم السياسي» لا المؤتمر «الحزب الحاكم» اذ المؤتمر لعبها صح رغم كل ما تعرض له من ضربات موجعة كانت كفيلة بأن تجره الى ميدان رد الفعل بنفس الأدوات والتوجهات إلاّ أنه لم يندفع الى هذا الميدان، وانما الى ميدان آخر لم يدركه حزب الاصلاح الذي اندفع نحو السلطة بطرق غير مشروعه واستهلك طاقاته وطاقات الآخرين طوال فترة الأزمة في حصر القضية الوطنية في ازاحة شخص واحد.

بدأ الأمر من قبل المؤتمر بالتعاطي مع اللحظة باعتبارها لحظة تغيير، الأمر الذي استلزم منه إجراء تعديلات كثيرة في توجهاته وسياساته التنظيمية والاعلامية وفي خطابه السياسي، وفي التزامه بتنفيذ بنود المبادرة الخليجية وآليتها والتسوية السياسية ومستوى أداء ممثليه في حكومة الوفاق الوطني.

ظهر جلياً تفوق المؤتمر الشعبي العام بدرجة كبيرة على المشترك في هذه المسائل وعلى مدى سنتين من الأزمة، ففي حين ظل المشترك طوال هذه الفترة يحصر اشكالية البلاد في شخص علي عبدالله صالح الرئيس حتى بعد التوقيع على المبادرة الخليجية التي من المفترض أنها كانت قد قيدت جميع الأطراف بشروط وأسس واضحة للتعاطي مع المرحلة الانتقالية، أخذ المؤتمر يطرح ويناقش اشكالية البلاد بأفق واسع ومستقبلي وبوعي مدرك لحجم المخاطر والتحديات الراهنة، ويقترب كثيراً من الحقيقة والموضوعية والشفافية الى درجة فقد الذات والاعتراف بالاخطاء والسلبيات، لذا كان أكثر التزاماً بتنفيذ المبادرة الخليجية والقرارات الرئاسية، واحترام التسوية السياسية.. رغم كل الممارسات والانتهاكات والتجاوزات التي ارتكبها المشترك وقواه المتعددة، وعدم التزامها حتى الآن بتنفيذ بعض بنود المرحلة الأولى من المبادرة الخليجية وعدم انصياع المتمرد علي محسن في تنفيذ القرارات الرئاسية، ومع ذلك يعمى مجلس الأمن عن رؤية الواقع اليمني على حقيقته فأخذ يكيل بمكيالين وينظر للواقع من ثقب إبرة ويردد الحقائق المقلوبة والمزيفة، ولا ندري هل وقع ضحية للتضليل أم أنه يتحرك ضمن مشروع الوصاية على المنطقة داعماً أدواته وقواه وفي المقدمة الاخوان المسلمون.

الاعلام المؤتمري وحلفاؤه المتجدد كان من أبرز ملامح التغيير والتعاطي الايجابي مع المرحلة، ففي حين استمر اعلام المشترك والاعلام المستقل التابع له في انتهاج سياسة التضليل وقلب الحقائق والتلاعب بالعقول واثارة الفتنة الطائفية والنزعات المناطقية والابتعاد عن الواقع والراهن وتغاضيه عن التجاوزات وممارسات الفساد التي يرتكبها بعض الوزراء المحسوبين على المشترك في حكومة الوفاق، والانتهاكات التي ترتكبها ميليشيات الاصلاح وفرقة علي محسن.. المؤتمر وحلفاؤه فاجأوا العالم بإعلام متزن وعقلاني يحترم الحقيقة والموضوعية ويحترم قيم المهنية.

نعم عملها بذكاء المؤتمر العام فخرج من الأزمة بتنظيم سياسي وبرؤية متجددة وبروح ديمقراطية وبانتقال سلمي للسلطة، ومن حيث لا يتوقع الاصلاح وقواه الانتهازية، وهذه هي الثورة المضادة التي كنا قد بشرنا بها مبكراً لإدراكنا أن الفعل الثوري الذي يفتقد لأدواته الثورية والوطنية ويتجاوز أبعاده ومضامينه الاخلاقية لن يصنع حدثاً وطنياً مستقبلياً ، وإنما سيعيد انتاج الفوضى والاستبداد بكل جديد ويمتهن القوة والعنف والتضليل في تمرير هذا المشروع الانقلابي المدمر.